المحاضرة الخامسة عشرة (15)

الحبكة

اعتمدت الحبكة في هذه القصة على الفكرة الشاملة التي تنتظم فيها المواقف و الشخصيات معا.

وهذه المواقف جميعها تنم عن فكرة واحدة مترابطة ، الفكرة االمجتمع،الكاتب أن ينقلها إلى القارئ ناقدا من خلالها الوضع الفاسد في المجتمع ، مبينا ماتعاني منه الشخصية الممثلة لأبناء الشعب من الفقر و الحرمان.

موضحا الصراع القائم في نفس الشخصية ضد الظروف السائدة في المجتمع ، وكانت نتيجة هذا الصراع تمرد أبطال القصة على هذه الأوضاع.

إن قدرة الكاتب على نقل فكرته إلى القاحل،كسب بناءه الفني تماسكا، وأبعد عن الخلل الذي كادت الحبكة المفككة أن تفقده هذا التماسك، كما أن ذلك لم يفسد جوها الواقعي.

فالمواقف كلها في هذه القصة تنتهي إلى حل ، و تدور حول محور واحد هو:

المطالبة بالحرية و العدل الاجتماعي للتحرر من الفقر.

و لقد نجح الكاتب في تتبع الأحاسيس الفائرة داخل الجسد المليء بالحرمان والجوع والرغبة الشديدة للتواصل مع الحياة.

السرد.:

والسرد في هذه القصة مباشر متتابع ، فينتقل الكاتب من موقف الى اخر لإبراز قضية معينة أو فكرة خاصة ذات رؤية سياسية او اجتماعية تدور في ذهنه ، يخدم من خلالها قضايا المجتمع من خلال نجاحه في نقلها الى القارئ ،فيجعل القارئ يتوغل في نفسية الشخصية من خلال سلوكها وعن طريق التساؤلات والتناقضات التي تنتاب الشخصية.

ففي هذه القصة أبرز قضية الفقر ، و توصل إلى حل هذه القضية

عن طريق فكر اقتصادي جديد.

فالوجيه المقامر هو من جيل له مبادئ وأفكار تختلف عن مبادئ وأفكار والده ،

باستبدال نظام اقتصادي قديم فاسد، بنظام اقتصادي جديد

ينادي بإعطاء العامل جزءاً من أرباح العمل

وجعله يتمتع بجزء من إنتاجية المعمل للتحرر من الفقر ،

فلن يكون هناك تحرر الا بتغيير النظام نفسه.

والحوار:

أن عمل الحوار الحقيقي في القصة، هو رفع الحجب عن عواطف الشخصية و أحاسيسها المختلفة، وشعورها الداخلي تجاه الأحداث و الشخوص.

ويعتبر الحوار الشخوص:صور الأسلوب عند محفوظ ومن الوسائل التي اعتمدها في رسم الشخوص وتطوير الأحداث.

ففي قصة (الجوع) استخدم الحوار لتطوير موضوع القصة و الوصول بها إلى النهاية و فيه تستحضر الحلقات المفقودة في الحدث وبه يتم الكشف عن جوهر الشخوص:

"

ـ ماذا كنت فاعلاً بنفسك؟

فلم ينبس بكلمة وظلّ على جموده واكفهراره، وتمالك الوجيه عواطفه فعجب لما يدفع مثل ذلك الرجل إلى الانتحار وهو لا يعلو على الحيوان ـ والحيوان في العادة لا ينتحر ـ فسأله:

ـ هل كنت حقاً تروم الانتحار؟ لماذا؟ .. دعني أشمّ فمك، هل أنت ثمل أم مجنون؟ .. تكلم يا حيوان.

فقال الرجل بصوت مبحوح دلّ على الحقد والاستهانة:

ـ أنا جائع.

فنظر إليه كالمرتاب وقال:

ـ كذبت ... إن الكلاب الضالة تجد قوتها ... ولن أصدق أن إنساناً يموت جوعاً في هذا البلد .. ولكن هل تدمن الحشيش أو المنزول؟

فقال بنفس اللهجة:

ـ لك عذرك .. فإنك لم تعرف الجوع .. هل ذقت الجوع؟.

هل بتّ ليلة بعد ليلة تتلوى من عضّ أنيابه؟

هل ثقب أذنيك عويل أطفالك من نهشة أمعدتهم؟

هل رأيت صغارك يوماً يمضغون عيدان الحصيرة ويأكلون طين الأرض.!

تكلم يا إنسان ... وإذا لم يكن لديك ما تقوله فلماذا تحول بينهم وبين الخلاص من غائلة الجوع؟

فامتعضت نفسه وسأله بلهجة لم تخلُ من شكّ:

ـ أتعني حقاً أن لك زوجاً وأطفالاً؟

ففطن الرجل إلى بواعث شكه عبس وجهه امتعاضاً وقال:

ـ كنت يوماً قادراً على الزواج والإنفاق .. الخ"

فالحوار في هذه القصة اتخذ طابع الإيحاء والرمز والتلميح ، اصبح إشارة رمزية توحي بمشاعر معينة وتساؤلا ايحائيا ذكيا دون اجابه صريحه ومباشرة.

أما لغة الحوار

لغة جذابة فنية ، فلم تكتب القصة بالعامية المبتذلة و لم تكتب بالفصحى المتقعرة الألفاظ ، و أنما كتبت بلغة وسطى يفهمها كل قارئ لها.

لغة تتشكل من خلالها المواقف والرؤى والمشاعر.

الطبعة الأولى (1988(

دار الشروق للنشر و التوزيع

عمان-الأردن